جامعـــــــــــــة بسكـــــــــــرة

كليـــــــــة الآداب واللغـــــــات

قســم الآداب واللغة العربية

محاضــرات في مقيــاس النقد الأدبــي القديم

لطلبــة السنــة الأولى ليسانس (ل م د)

المحاضــرة الخامسة بعنــوان: السرقــات الشعريـــة

إعداد الدكتورة: سامية راجح

السنة الجامعية: 2021-2022

1- مفهوم السرقات الشعرية:

السرقات الشعرية هي أن يعمد شاعر لاحق فيأخذ من شاعر سابق بيتا شعريا، أو شطر بيت، أو صورة فنية، أو حتى معنى ما ويكون في البديع المخترق الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة واتكال الشاعر على السرق بلادة وعجز، وتركه معنى سبق إليه جهل والمختار أوسع الحالات، وتعد السرقات الشعرية من الموضوعات التي أولاها النقاد اهتماما كبيرا وعناية فائقة، إذ كان من الأصداف النقدية الوقوف على مدى صحة نسبة الأعمال الأدبية إلى أصحابها والنظر فيها من إبداع أو تكرار، ومعرفة ما امتاز به عمل شاعر عن آخر ثم إن النقاد أصبحوا يلجؤون إلى الموازنة بين الشعراء كما هو موجود عند الأمدي والجرجاني، ولا يعد المشتغل بالنقد متمكنا حتى يميز بين أصنافه وأقسامه، ويحيط به علما ويستطيع أن يفصل القول فيه والتفريق بين أنواعه، ثم أن النقاد تتبعوا ما في أعمال الشعراء من جدة وابتكار أو إتباع وتقليد وهذا لا يكون إلا بإطلاع واسع، ليصل ربط المتقدم بالمتأخر ومعرفة السابق بالمعنى واللفظ، وعندها يمكن الحكم عليه بالتقليد أو التجديد[1].

2-أنواع السرقة الشعرية:

قسم ابن الأثير السرقة الشعرية إلى سلخ ومسخ ونسخ، فالسلخ هو أحد بعض المعنى تشبيها بسلخ الجلد، والمسخ هو تقصير الأخذ عن المأخوذ منه تشبيها بمسخ الآدميين قردة، وأما النسخ فهو أخذ المعنى واللفظ معا دون زيادة تشبها بنسخ الكتاب، وهذه الأنواع الثلاثة تتفرع وتتوزع وقد أضاف نوعين آخرين هما: أخذ المعنى مع الزيادة عليه، وعكس المعنى إلى ضده فكانت في مجملها خمسة أنواع[2].

---

[1] المعتكر سعيد، السرقات الشعرية، الظهور والنشأة الممدوح والمذموم مقال، 26.06.2010، 14:11.

[2] ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تج: أحمد الحوفي وبدري طبانا، دار النهضة، مصر، القاهرة، ط2، دت، ج3، ص ص 218،292.

والخطيب القزويني قسم الأخذ والسرقة إلى نوعين ظاهرا وغير ظاهرا، أما الظاهر فهو أخذ المعنى كله وذلك مع اللفظ كله أو بعضه، وإما بعضه وإما وحده، فإذا كان المأخوذ كله دون تغيير نظمه فهو إغارة ونسخ، أما غير الظاهر فهو أن يتشابه معنى الأول ومعنى الثاني ومنه النقل والقلب، وقد ضم إلى هذا النوع الاقتباس التضميني والعقد والحل والتلميح.

والسرقة تنقسم إلى أسلوبية أو لفظية ومعنوية، والمعنوية تمتاز بالخفاء ويصعب اكتشافها وتتمثل في: الاختلاس، الإلمام النظر والملاحظة، المحدود، كشف المعنى، الالتقاط والتلفيق وهذه المصطلحات ذكرها "الحاتمي" في كتابه "حلية المحاضرة"، أما السرقة اللفظية فتتمثل في: الأصطراف (الاجتلاب والاستلحاق)، الانتحال الغضب وهذا النوع سماه ابن الأثير النسخ والانتحال، وفصل أحد الباحثين السرقة الأسلوبية عن اللفظية فرأى أن الأسلوبية تتمثل في العكس والموازنة، والوزن والقافية، وأضاف نوعا رابعا سماه الموارد والمساعدة ضمه إلى أنواع السرقة ويتمثل في: [1]

الموارد، الإجازة، التمليط، المرادفة، ولكن هذا النوع بعيد عن السرقات فإذا توارت خواطر شاعرين أو ساعد شاعر آخر فبأي صورة تدخل ضمن السرقات. وقد بالغ القدامى في السرقات، وضموا إليها أنواعا كثيرة ليست منها وتبعهم كثير من المحدثين إن لم يكن كلهم، فكانت السرقة مدخل سهلا ولج منه الحساد والمناولون والحاقدون للانتقاص من الخصم، وقسمهما أحمد مزدور إلى نوعين: مذموم ومحمود كما فعل الأمدي في كتابه (الموازنة) حيث ذكر محاسنها ومساوئها وكذا فعل ابن وكيع في كتابه (المنصف لسارق والمسروق منه، ورأى أن المذموم تنضوي تحته ستة أنواع هي: السارق، الغضب والإغارة، الاصطراف، الاهتداء، الالتقاط والتلفيق المرافدة، وأما المحمود فتنضوي تحته –

[1] ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ص ص 301، 321.

حسب رأيه- تسعة أنواع ولكن إذا عددتها وجدتها عشرة وهي: الاجتلاب، الاستلحاق، المجدود النقل (ويسمى الاختلاس أو عكس المعنى) النظر والملاحظة، الإلمام، الاحتذاء، المواردة، القلب أو العكس، التناسب، نظم المنثور[1].

وهكذا يكون قد بالغ في السرقة، فمصطلحات مثل: المرادفة والمواردة بعيدة عن السرقة ومصطلح "المجدود" الذي وصفه " الحاتمي" وتبعه "ابن الرشيق" ما هو إلا صفة للشعر ولا يعد نوع من أنواع السرقة، وقد تكون هذه الصفة موجودة في أي نوع من أنواع السرقة ويجب ألا يطلق مصطلح "السرقة" بهتانا وظلما دون تريث ورية[2].

3-آراء عبد القاهر الجرجاني في السرقات الشعرية:

لقد نهج عبد القاهر الجرجاني في نقد النصوص الشعرية نهجا فنيا لا يكتفي فيه بالنظرة العجلى إلى النص أو الإلمامة اليسيرة فهو بمعنى فني استقصاء ما وراءه من معاني إضافية، ومما يؤكد هذا الموقف مناقشة للسابقين في قولهم: (إن من أخذ معنى عاريا فكساه لفظا من عنده كان أحق به) [3]. فيقول معلقا على هذا القول (ثم هب له أن يصح له أن يفعل ذلك، فمن أين يجب إذ وضع لفظا على معنى أن يصير أحق من صاحبه الذي أخذه منه، إن كان هو لا يصنع بالمعنى شيئا أو لا يحدث فيه صفة ولا يكسبه فضيلة)[4].

إذن هو يقف في الموقف المحايد في النصين المتقدم والمتأخر وإن القول الفصل في أي القائلين أحق بالمعنى المقصود وأثنى على ذلك في قوله: ثم إذا أردت مثالا في

---

[1] ينظر: أحمد مزدور، معايير النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص، ص 171، 201

[2] محمد منذور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في اللغة والآداب، دار النهضة، مصر، د ط 2003، ص359.

[3] عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، ص483.

[4] المرجع نفسه، ص483.

ذلك فإن من أحسن شيء فيه ما صنع أبو تمام في بيت أبي نخيلة وذلك أن أبا نخيلة قال في مسلمة بن عبد الملك:

أمسلم إنـي يا ابن كـل خليفـة ويا جبل الدنيـا ويا واحـد الأرض
شكرتك إن الشكر حبل من الثقة وما كل من أوليتـه صالحا يقضـي
وانصبت لذكري وما كان خامـلا ولكن بعض الذكر أنبه من بعض[1]

فعمد أبو تمام إلى هذا البيت الأخير فقال:

لقد زدت أوضاحي وامتدادا ولم أكن بهيما ولا أرضى من أرضي مجهلا
ولكن أياد صادفتنـي جـسامـها أغرّ فخلتنـي أغـزّ محجـالا [2]

[1] ينظر: لأبن نخيلة الراجز وشعره في الأمالي، ص، ص 01-30

[2] ينظر: الموازنة بين أبي تمام والبحتري للأمدي، د. قاسم موصي، ص147.